المكتبة الخضراء للأطفال





النجم الكبير



الطبعة الخامسة

بقلم : دكتورة زهيرة البيلي

رسوم : منى جامع



دار المعارف

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

البيلى ، زهيرة .

النجم الكبير / بقلم زهيرة البيلى . - ط ٥. - القاهرة:
دار المعارف ، ٢٠٠٦.

٣٦ ص ؛ ٢٤سم . - (المكتبة الخضراء للأطفال)
تدمك : ٨ - ٦٩٢٩ - ٠٢ - ٩٧٧
١ - القصص العربية
٢ - قصص الأطفال

ديوى ٨١٣,٠٢

رقم الايداع ٤٩٧٥ / ٢٠٠٦ ٧/٢٠٠٦/١٤

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

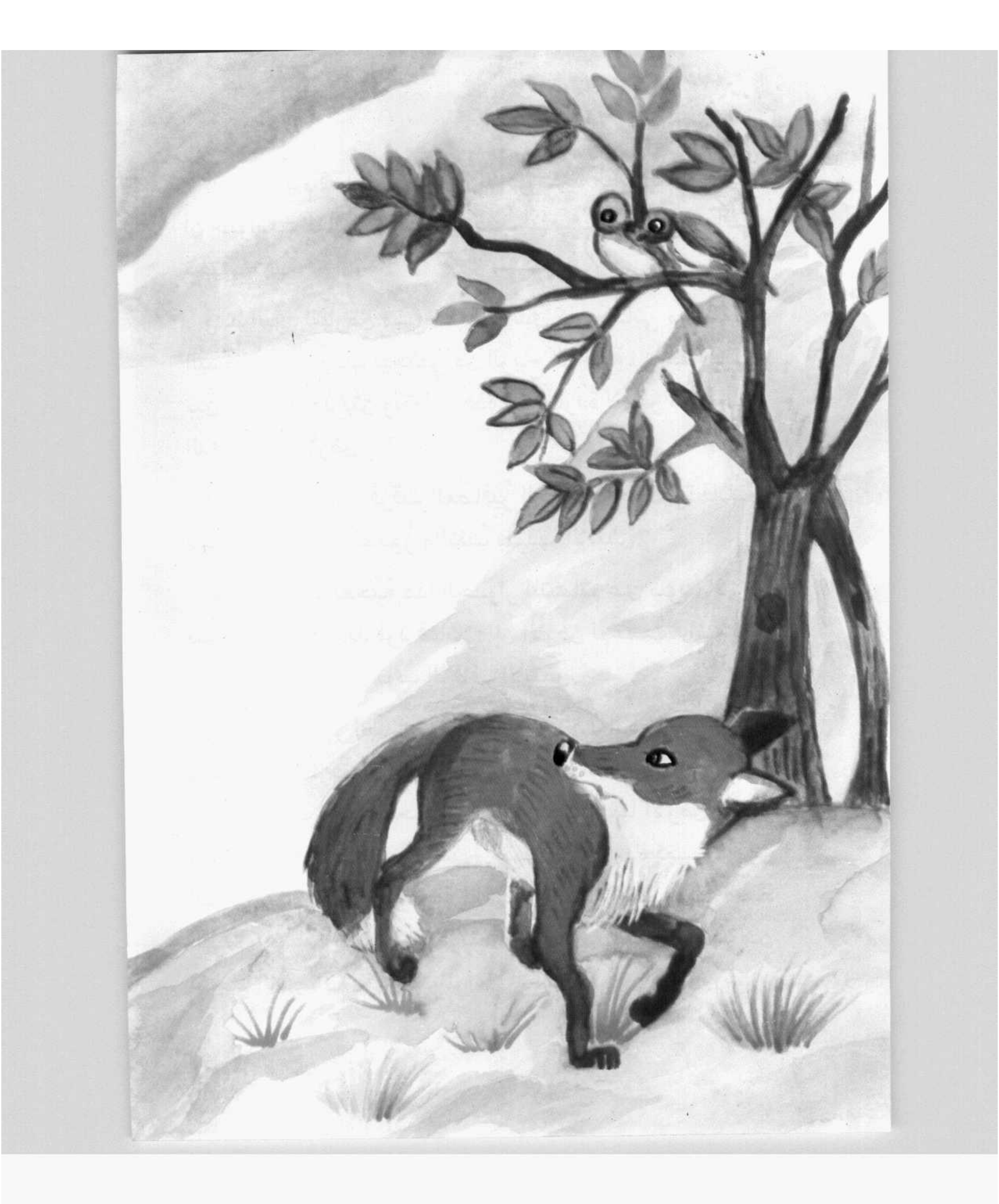
فى أحدِ أيام فَصل الشِّتاءِ، كَانَ الجَوُّ شديدَ البرودةِ إلى دَرجـة أن حَيوانَات الغَابـةِ أخَـذتْ تَبحـثُ لنفسِـهَا عـن مكـان دافـىءٍ تَختبىءُ فيه.

وَسَط البردِ القَارص مَشَى الثَّعلب الَّذِى كَان يُعـانِى مِـن العَـرج البَسِيطِ وَسَط العُشبِ ليحتَمِي مِن الرِّياحِ العَاصِفةِ، فأخفى ذَيلَـهُ بَينَ سَاقيه وأخذَ يئن ويَقول: هَذِهِ لَيلةٌ باردةٌ لا مفر مِن الجلِيدِ الَّذِى يُغطى الأرض.

فى الوقتِ نَفسه زقزقت العَصافيرُ الخضراء الصَّغِـيرة قَائلـةً: لَقَد مَاتت الأرضُ العَجُوزُ والتفتْ بثوبهَا الأبيض.

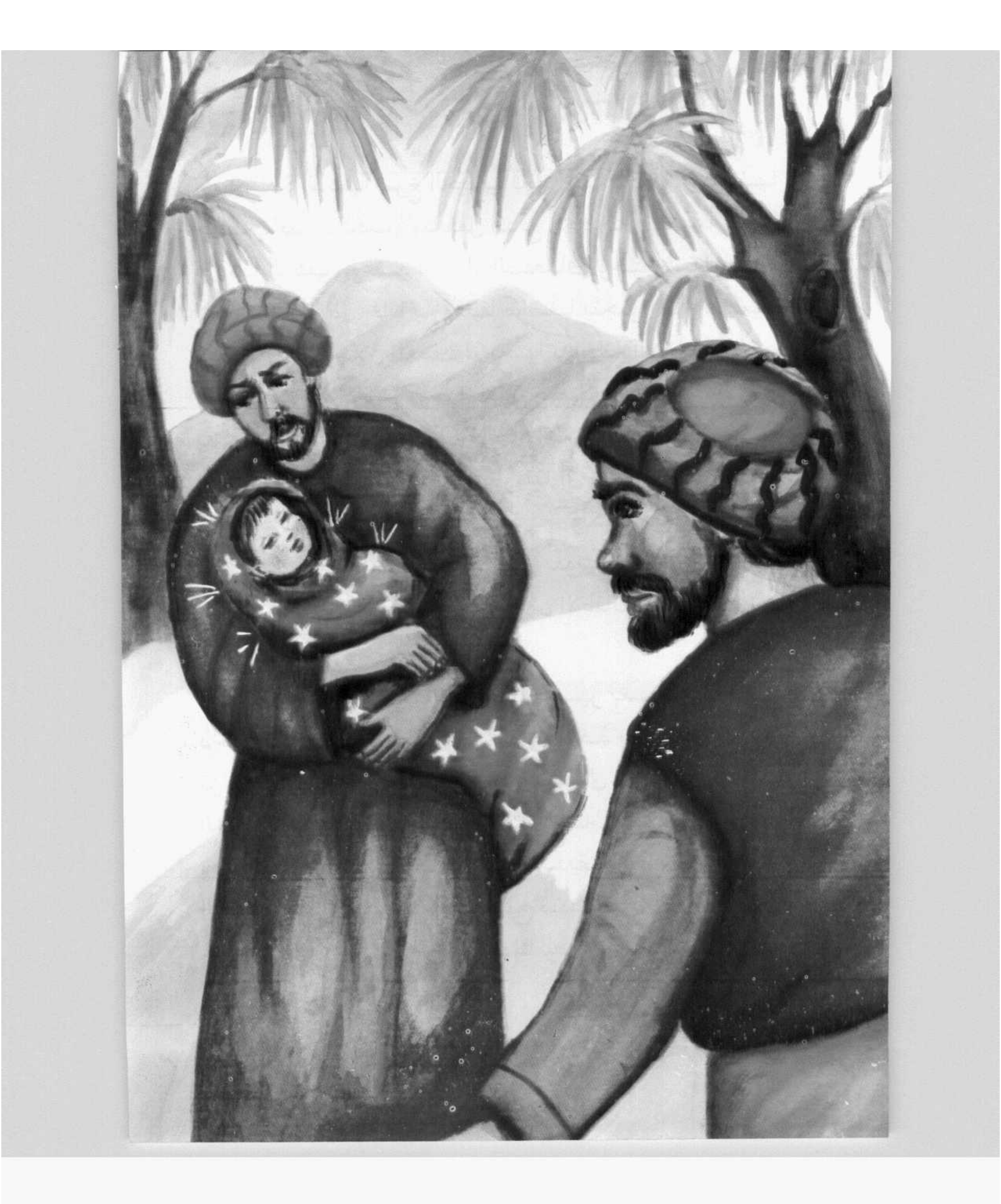
لَكِن اليمَام لَم يعجِبْهُ هَذا الحـوار المتشائم عَـن مَـوتِ الأرض بسببِ البَردِ الشَّدِيد فَرد قَـائلاً: إنَّ الأرضَ لم تمـتْ، إنـه يـوم عُرسَهَا وهى تَرتدِى ثوبَ الزفافِ الأبيض.

وَسط هَذَا الجـوِّ البَـاردِ الغريـب سَـارَ أحـدُ الحطَّـابين برفقـةِ زَميل لَهُ فى طَريق العَودةِ إلى منزلِهما بعد انتهاء يَوم طويل من العملً الشَّاق، أخذا يَضحكان بعد أنْ بَـدتْ لهمـا الأَرضُ كأنَّـها وردةً كَبـيرةَ مـنَ الفضـةِ وأصبـحَ القَمَـرُ مِثـل وردةٍ كَبـيرة مـن الذَّهَب. لَكِن بعد قَلِيل وفَجأةً لمعَ فِـى السَّماء نجـمٌ كَبـيرٌ وسـط الظَّلام، إنسابَ بذيل براق طويل، ثُمَّ سَقطَ فى مكان قَريـبٍ مـن أشجار الصَّفْصَاف عِنْدَ أحدِ المرَاعِى الواسعة.



ومن شدةِ الدَّهشةِ صَرخَ الحَطابُ قَائلاً: مَا هَـذا؟! لابـد إنـها حقيبة مليئة بالذَّهبِ، وبالفعل اندفعَ الحطَّابـان بسـرعةٍ بحثًـا عن هَذَا الذَّهبِ، وعِنـدَ أشجارِ الصَّفصَـافِ وجـدا شيئًا مُذهبًـا لامعًا على الأرض. فإذا به معطفا مُرصعًـا بنجـوم مـن الذَّهـبِ، وعِندمَا فَتِح الرجلان المعطفَ لم يجـدا بداخلـه الكـنزَ المُنتظـرِ، ولَكِن كَانتْ المفاجأةُ، إذ وجدا طفـلاً جَمِيـلاً نَائمًـا فقالَ الأولُ: يـا لهـا مـن نهايـةٍ مُؤسفةٍ لآمالنـا وأحلامِنَـا، فمـا فَـائدة هَـذا الطِّفل؟! لنتركه كما هو ونُكمل طريقنا إلى البيـتِ، إنَّنـا فقـراءُ ولدينا ما يَكفى مـن الأبنـاءِ لإطعامِـهم. ولَكـن ردَّ عليـه زَميلـه قائلا: هَل مِن المعقول أن نتركَ الطفل يَموتُ من البـردِ، حَقِيقـة أننى أشدُّ فقرًا منك ولدى عدد أكبر من الأطفال، لكننـى سـوف أحمله إلى زوجتى حَتّى نَعتنى بهِ.

بحنان بَالغ حملَ الحَطَّابُ الطفلَ الصغـيرَ بَعد أن لفـه جيـدًا داخلَ المعطفِ، حَتَّى يحميه من الـبرد. أخـذَ يضمـه إلى صدرهِ. نَزلَ الرجلان الربوةَ العَاليةَ فى طَريقهمَا إلى القريـةِ، وتَعجـبَ الحَطَّـابُ مـن تَصرف زَميلـه ورقـة قلبـهِ المرهـف، وعندمـا وصل الرجلان، قَالَ الحطَّـابُ الأولُ لصديقـهِ: بَمـا أنـك أخـذت الطفل، أعطنِي المعطفَ، هَكذا نُصبح مُتساويين. لَكِـن الحطَّـابَ رَدَّ عليه قَائلا: لا، إن المعطفَ ملـكٌ للطفـلِ الصغـيرِ، لـذا فـهو ليس من حَقنا.



عِندمَا فتحتْ زوجةُ الحطَّابِ البابَ ورأتْ زوجَـهَا الَّـذِى عَـادَ إليها سَالمًا، أخذتْ تَشكرُ الله عَلَى نِعمتـه، ثـم سألت عـن هـذا الشيء الَّذى يَحمله فوقَ ظهره. فأسـرعَ الحطابُ بـالقول: لقد وجدت شيئا فى الغَابَةِ فأحضرتُه لك لتتولى رعايته.

وخوفًا مـن ردود فعـل زَوجتـه لم يَتحـرك الحطَّـابُ مـن فوق عَتبـةِ البـابِ. فَسألته الزوجـةُ: مَـا هَـذا الشىءُ؟! أرنـى مَاذا أحضرتَ لنـا؟! البيـتُ خـال من كـل شـيءٍ، والأولاد فـى انتظار الطَّعام.

لكن عِندمَا أزاحَ الحَطَّابُ طَرفَ المعطفِ لمحتْ الزَّوجـةُ طفـلاً صَغِيرًا يَنـامُ فى سلام. فأخذتْ تُـردد: مَـا هـذا يـا رجـل؟! إن لدينا ما يكفـى مـن الأولاد، ومـا أدراك إنـه سوف يجلـب لنـا الحظ؟! وكيف لَنا أنْ نسهرَ عَلَى تَربيتِهِ؟!

ثارتْ الزّوجةُ عَلَى زَوجِهَا الَّذِى أجابَ عَلَى الفَـورِ: لا.. إنـه طفل جَاءَ به النَّجمُ الكبير من السَّماءِ.. وأخـذَ الحطَّـابُ يَحكـى لِزوجتِه مَا حدث، وكيف تم العُثورُ عَلَـى هَـذَا الطفـل الـبرىء. فَكانَ مِن الصَّعبِ عَلَى المرأةِ أَنْ تُدركَ حَقيقةَ الأمـر أو أَنْ تَـهدأ. وأخذتْ تَسخرَ مِن زَوجِـهَا، ثُـمَّ قَـالتْ لَـهُ بغضَـبٍ: إنَّ أطفالنـا لا يَجـدون قطعـةً واحـدةً مِـن الخـبز، فَكَيـفَ نُطعـمُ طفـلَ الآخرين؟! أجَابَهَا الـزّوجُ: إن الله وحـده هُـوَ الَّـذى يُطعـمُ كُـلَّ

المخلُوقاتِ، هُوَ الَّذِى يَبعثُ بالطعامِ لكافةِ المخلوقاتِ، العَصَافِيرُ والطيـورُ وسَـائر الحيوانـات. هُنَـا سَـألته الزَوَّجـةُ: ألا تمـوتُ العَصافير من الجوعِ فِى فصل الشِّتَاءِ؟

لم ينطقُ الرجلُ بحـرفٍ واحـدٍ ولَـمْ يتَحـركْ مِن فـوق عَتبـةِ البـابِ، لكِـن عِندمَـا هبـتْ الريـاحُ العَاصِفـةُ لتملـىءَ الحجـرةُ بـالصَّقِيعِ، تَراجعـتْ الزوجـةُ عَـن مَوقفِـهَا قَائلـةً: أليـس مـن الأفضل أَنْ تغلقَ هَـذا البـابَ؟ إننـى أشعر بالـبرد الشَّـدِيدِ، رَدَّ عَليهَا الرجلُ قَائلاً: إنَّ المنزل الَّذِى يعيش فِيه قَلبٌ قـاس لابـد أنْ يدخَلهُ الهواءُ البارِدُ.

ودُونَ أنْ تَنطقَ الزوجةُ بحرفٍ واحـدٍ، اقـتربتْ مِـن المدفـأةِ، وبعد لحظةٍ إلتفتت إلى زَوجِهَا وقـد امتـلأتْ عَيناهَـا بـالدّموعِ، فاقتربَ مِنها الزَّوجُ ليضعَ لهَـا الطفـل بَـين ذِرَاعِيـهَا، وأخـذتْ الزوجةُ تُقبلُ الطفل ثُمَّ وضعته فوقَ السـرير لينـامَ بـالقربِ مـن أصغر أطفالها.

فى صباح اليوم التَّالى وضعَ الحَطَّابُ المعطـفَ المرصـعَ بـالنجُوم الذَّهبيـةِ فـى دولابٍ قديـمٍ، بَينمَـا احتفظـتْ زَوجتُـهُ بـالقلادةِ المصنوعةِ من العَنبر الّتى كانَ يَرتديها الطفلُ فِى مكان أمين.

مَـرت الأيـامُ وتَربـى الطفـل ابـن النَّجـم الكَبـير وسَـطَ أبنَــاءِ الحطَّـابِ، عَـاشَ فـى نفس المكان حَيـثُ شَارك بقيــةَ الأوْلادِ ألعابَهِم وحَياتـهم. وعـام بعـد عـامٍ ازدادَ الطفـل الصغـيرُ صحـة

وجمالاً، كَانَ شَعرُه الأسوُد الفاحم شَـديدَ اللمعـان، أمَّـا بَشـرتُـه فكانتْ فى لون العاج، كما بـدتْ شَـفَتَاهُ كأنـهمَا ورقتـان لـوردةٍ حمراءَ يانعةٍ، وكَانَتْ عَيْناه فِى لون البنفسَج.

لَكِن مِن الغَريبِ أنَّ هذا الجمالَ الواضحَ تنَـاقِضَ تَمامـًا مـع صفـاتِ الطفل الَّذِى أصَبـح فِيمَـا بعـدُ يُعـرفُ بالأنَانِيـةِ وقسـوةِ القلبِ، إذ بَدَأ يحتقرَ أبناءَ الحطَّابِ وكذلِـكَ بَـاقى الأطفـال فـى القريةِ، اعتبرِ نَفسه ابن النَّجمِ الكبيرِ، وَلَمْ يَترددْ فى تنصيـبِ نَفسه سَيدًا عَلى الجميع.

عَاشَ الحطَّابُ وزوجتُهُ فى حزن شديدٍ بسـبب تصرفـاتِ ابـن النَّجم وكَانا يُحاولان دائمًا إصلاح سُلوكِهَ قَائلين لهُ: لَقَدْ عَكفنَـا عَلَى تَربيتكَ عَلَى أحسن وجهٍ.. فلماذَا هَذِه القسوة تجاةَ الفقـراءِ والمساكين؟! كمـا حـاولَ الحطَّـابُ أنْ يُلقنَـه مِـرارًا دُروسًـا فـى الحُبِ حَتَّى يتَعلـمَ الرَّحمـةَ عَلَـى المخلوقـاتِ الَّتـى يَزخـرُ بـهَا الكونُ. كَانَ يَقولُ لَهُ: دع العصافيرَ تُحلقَ وسطَ الغابَةِ فِى حريةٍ وسلام. فمن تكون أنتَ لتجلبَ التَّعَاسـةَ والألمِ عَلَـى الآخريـنَ؟ لَكِن ابْنُ النَّجمِ لَمْ يَهتمْ بكل هذه الـدروسِ الجمِيلـة، بـل أخَـذَ يسخرُ مِن كلام الحطَّابِ.

وفِى أحدِ الأيام مرتْ بالقريةِ امرأةٌ عَجوزٌ بائسـةٌ، مـن شـدةِ التَّعبِ جَلستْ تَحتَ إحدى الأشجار حَتَّى تَسترد أنفاسَهَا. لَكِن بمُجردِ أنْ لمحَهَا ابن النَّجم الكَبيرِ حتى قَال لأصدقائِه:



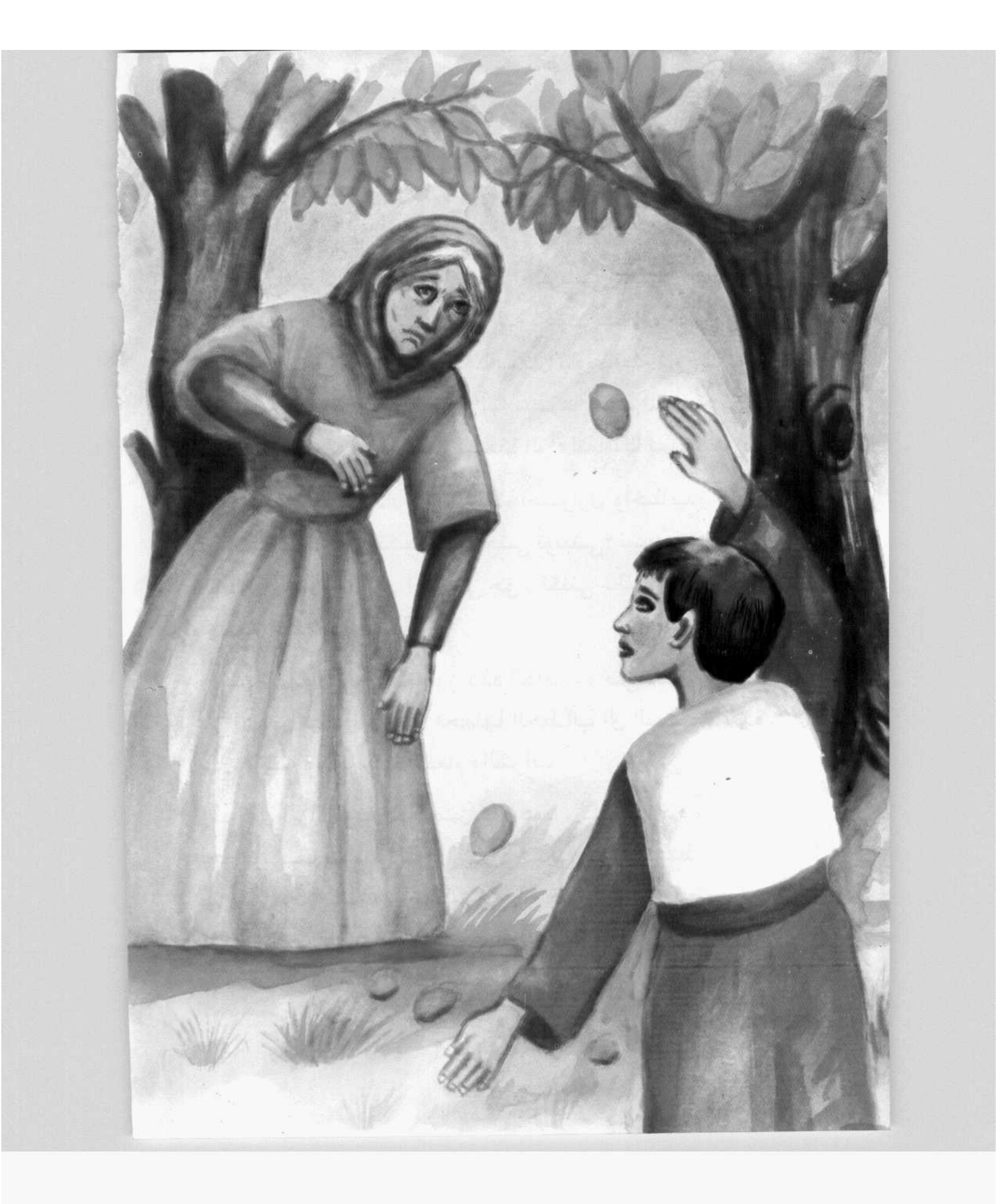
أترون؟؟! تَحتَ هذه الشَّجرةِ الجميلةِ بفرُوعِهَا الخضراءِ اللامعة، شَحاذة دَمِيمةُ، هَيًّا لنطردهَا مِن هُنَاك.

بعد أنْ اقتربَ منها ابن النَّجم، أخَذَ يلقى عَليهَا الحِجَارة، فخَافت المرأةُ العجوزُ وأخذتْ تَنظرُ إليه بخوفٍ شَديدٍ، لكن دون أن يغيبَ عن عينيهَا لحظةً. ولأن الحَطَّابَ كان يقومُ بعملهِ فِى ذَلِكَ اليوم عِندَ الغَابةِ، لمحَ ابن النَّجم فجرى إليه مُسرعًا لينقذَ المرأة المسكينة منه وأخَذَ يقول لَهُ: مَاذا فَعلتْ لك هذه المرأةُ لتُعَاملهَا بهذِه القسوة؟

ومِن شِدة الغَضبِ إزداد وجه الغُلام احمرارًا، وأخذَ يَدقُ الأرضَ بقدميه ويَقولُ: من تكون أنتَ حَتَّى تُؤنِّبنى؟ لستُ ابنك حَتَى أطِيعَكَ. أجابَ الحَطَّابُ: أنتَ عَلَى حق.. لكِننى عَطِفتُ عَلِيكَ عِندمَا وجدتُكَ وَحِيدًا وسطَ الغابةِ.

عِندما سمعت المرأةُ العجوزُ هذه الكلمات، صرخت ثُمَّ وقعتْ على الأرض مَغشيًّا عليها. فَحملَهَا الحطابُ إلى البيتِ لتعتنى بها زَوجته ولتقدمَ لَها الطَّعامَ والشَّرابَ.

لَمْ تكن المرأةُ تُريدُ شيئًا من كُلِّ هَذا، لَكِنهَا أخذتْ تسألُ الحطَّابَ: لَقد سمعتُكَ تَقولُ إنك وجدت الطفلَ وسطَ الغابةِ، فهَل كَان هذا مُنذ عَشر سنواتٍ؟ أجابَها الحطَّابُ: نَعم.. لقَد وجدتُه وسطَ الغابةِ، فَردت المرأةُ المسكينةُ: هَلْ كَانتْ مَعَهُ عَلاماتٌ مميزةٌ ؟ ألم يكن يَرتدى قلادة من العنبر؟ ألم يكن



ملفوفًا داخلَ معطفٍ مطرزٍ بنجوم من الذَّهبِ؟ قَالَ لهَا الحَطَّابُ عَلى الفور: نَعَم، هَذَا كُلُّ مَا حَدثَ، وأسرعَ الرجلُ ليخرجَ المعطفَ من الدولاب القَديم ليقدمَه للمرأةِ الَّتى انهمرتْ فى البكاءِ وبمجرد أن رأت المعطفَ أخذتْ تقول بفرحةٍ: إنه ابنى، لقد ضَاعَ مِنى وسطَ الغابةِ، أرجُوكَ نَادِى عليه فأنا أريده الآن بعد أنْ بحثتُ عَنه طويلا.

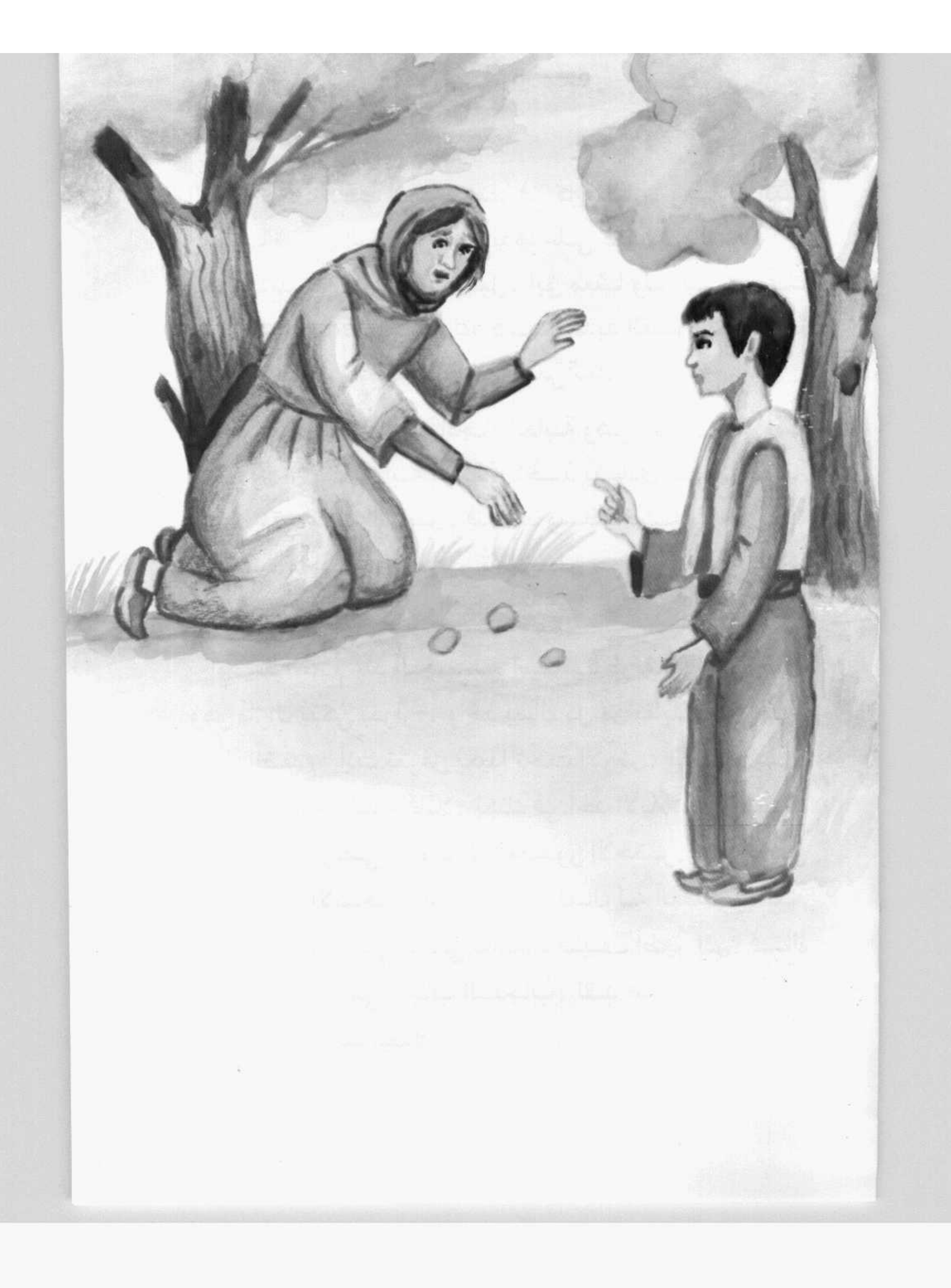
خَرجَ الحَطَّابُ وزوجتُه ليناديا عَلَى ابن النَّجم الكَبير وَقالا لَهُ: تَعال إلى البيتِ إنَّ والدتك فى انتظارك. بعد أن دخل الغلامُ بسرعةٍ وهو فرحان، ضَحك عِندمَا رأى المرأة الَّتى فى انتظاره فَقال: لَكِن، أين أمى؟! إننى لا أرى سِوى هذه المرأة العَجوز. فقالت له المرأة: إننى أمكَ.. رد عَليهَا الغُلامُ بغضبٍ شديدٍ: هل جننتِ؟! كيف تقولين ذَلِكَ؟! إنَّنى ابن النَّجم الكَبير، أمَا أنتِ فمجرد امرأة دَميمةٍ مُهلهلةِ الثيابِ، لا أريدُ أنْ أرى وجهك، أخذتْ المرأة المسكينة تردد: لا.. لا.. أنت طفلى الصغير، لقد ولدت وسط الغابة.

انهارت المرأة جَاثية عَلَى رُكبتيها تَتوسل إليه ليسمعَها، وأخذتْ تَحكى لـه حقِيقَة ما حدثَ: لَقد خَطفك اللصوصُ، لكننى تعرفتَ عَليك الآن، هذه القلادة، وهذا المَعطفُ المرصعُ بالنّجوم، تعال إلىّ لقد بَحثتُ عَنك طويلا، إننى فى حاجةٍ إلى حُبك الآن.

لَكِن الغلامَ بقى جَامدًا فى مكانِه بلا حراك، لا ينصُت لبكاء المرأةِ، وعِندما تكلم أخيرًا قال بصوتٍ جافٍ: إذا كنت حَقًا أمى فقد كَان من الأفضل ألا تأتى إلى هُنا، فَأنا أشعرُ بالخزى أمامَ الجميع بعد أن كُنتُ أظَن أننى ابن النَّجم الكَبير، اذهبى.. أنا لا أريدُ أنْ أراكَ. قَالتْ المرأةُ بحزن بَالغ: قبل أن أذهب تعال لتُقبلنى، لقد قاسيت كثيرا من أجلكً.. قَال الغلامُ: لا.. أهون على أن أقبلَ الحيةَ أو الضفدعَ السَّام.

نَهضت المرأةُ بإعياءٍ، واتجهتْ فى اتجاهِ الغابةِ وهى تَبكى بمرارةٍ. وعِندَما رآها ابن النجم وهى تَبتعدُ، شعر بالارتياح ثُمَّ أخَذَ يلعبَ مع أصدقائه، وَلكن عِندَما رآه أصحَابُه أخذوا يَقولون لَهُ: ابتعدْ عَنا، إننا لا نريدُ أنْ نَلعبَ مَعَكَ. لقد أصبحتَ حقا مثل الضفدع السام وأشد قبحا من الحيةِ. وقَامَ أصْدقاؤهُ بطردِه بَعِيدًا عَن الحديقةِ، فأصيبَ ابن النَّجم بالدِّهشة من أمر أصحابه وأخذ يَسأل نَفسه: لماذا يقولون ذَلِكَ؟! سأذهبُ إلى نبعِ الماءِ لأرى وأشاهد جَمالى وحُسنى فوقَ صفحةِ الماءِ.

عِندما وصلَ الغلامُ إلى نبع الماء، إذا به يَرى وجهه قَدْ تَحولَ مثل الضُّفدع وأصبحَ جَسدُه مِثل الحيةِ. فانتابه الخوفُ وألقى بنفسِه عَلى الأرض وسطَ الحشائش، وأخَذَ يَبكى بصوتٍ عال ويَقولُ: لَقدْ أنكرتُ أمى وطَردتها، إننى حَقًا أنانى وقاسى



القلبِ. سَوف أذهبُ للبحث عَنها فِى كُلِّ مكان، وجَاءتْ ابنةُ الحطَّابِ تَجرى إليهِ، ووضعَتْ يَدهَا عَلىَ كتفِهِ وقالتْ لَهُ: لا تَحزنْ لأنك فقدت شَكلكَ الجَمِيل، ابق معنا ولن يسخر منك أحد. رد عليها قائلا: لا.. لقد كنتُ شديدَ القَسوةِ مَعَ أمِى، وعَلىَّ أنْ أذهبَ للبحثِ عنها الآن حَتَّى تَغفرَ لى وتَصفح عَنى.

أخَذَ الغُلامُ يجرى فى اتجاهِ الغَابةِ وهَوُ يُنادى عَلى أمِّه لَكن دُونَ أنْ يَتلقى أية إجابة: أخذَ يُنادى عليها طِيلةَ اليومِ حَتَّى غَابتْ الشمسُ، فتمددَ وسطَ الحشائش من شدةِ التَّعبِ، وأخذتْ العَصَافِيرُ تُحلق مِن حَولهِ فِى فَزعٍ، ولم يَبقَ بجانبه إلا الضفادعُ والثعابينُ.

اسْتيقظَ الغُلامُ عِندَ الفجر، ثُمَّ استأنفَ طِريقَهُ وسطَ الغابةِ وهُوَ مَازال يَبكى بمرارةٍ، وأخَذَ يسألُ كلَّ مَن يقابلُه عَن أمهِ، فَسألَ الضفدعَ: أنت تَتَوغل بَعيدًا تَحتَ الأرض، ألم تَعثر عَلى أمِى؟ رد عليه الضفدع قائلا: لكنك فى أحدِ الأيام فقأتَ عَينى، فكيفَ أرى طَريقى؟ ثُمَ سَألَ العَصفورَ الأخضرَ: إنك تُحلق بَعِيدًا فوقَ الأَشجار، ألم تر أمِّى؟ فَقَال لَهُ العَصفوُر: لَقَدْ كَسرتَ أجنحَتِى لِكى تُسلى نَفسكَ، فَكيفَ أطيرُ إذن؟ فسَألَ السنجابَ: أين أمِّى؟ أجابَ السنجابُ: لَقدَ قَتلتَ أمى، فَهلْ تُريدُ أنْ تقتَلَ أمُّكَ أيضًا؟

أنخرطَ ابن النجم الكبير طَويلاً فى البكاءِ طَالبًا من مخلوقات الله أن تُسامحهُ، وفى اليوم الثالثِ وصلَ الغُلامُ إلى آخر الغابةِ فنزل السهل، وعِندمَا كَانَ يَمر بكـل قريـةٍ، كَـان الأطفـالُ يسَخرونَ مِنـهُ، ورفـض الفَلاحُون أن يسَمحوا لَهُ بالنَّومِ حَتَّى فى حَظائِر الحيوانـاتِ، وابتعـد عَنه النَّاسُ بلا رحمة.

لم يعثرُ الغُلامُ عَلَى أمـهِ العَجـوز، وهَـامَ عَلـى وجـهِ الأرض ثـلاثَ سنوات دُونَ أنْ تُفَـارقَ خيَالَـهُ، ثـلاثَ سنواتٍ لَـمْ يَعـرفْ خِلاَلهـا طعـمَ الحُـب أو الرحمـةِ، عَـاشَ وسَطَ عـالمٍ خَلقـه لنفسـه بسـبب أنانيتِه وغُروره.

وفى مساءِ أحدِ الأيام وصلَ الغُلامُ إلى باب مَدِينةٍ كَبيرة تحيـطُ بـهَا الأسوارُ العاليةُ بَعد أنْ أنهكـهُ التَّعـبُ والإعيـاءُ حَـاولَ اجْتيـازَ هَـذَا البابِ، لَكِن الحرس المُسلحَ مَنعُوه وقَالوا لَـهُ بجفـاءٍ: لِمـاذَا جئـتَ إلى هُنَا؟ ومَاذا تُريدُ؟ أجَاب الغُلامُ: إننى أبحثُ عَن أمـى، أتوسلُ إليكـم اسمحوا لى بالدخول، فربمـا أجدهـا فِى هذه المدينةِ، ردَّ عَليـه أحـدُ الحرس قائلا: فى الحقيقةِ أن أمك لن تَسعد بلقائِك لأنك أكـثر قُبحًـا من الضفدع، اذهبْ بَعِيدا إن أمَّك لا تَقيم فِـى هـذه المدينـة. وقَـال لَـهُ حارسٌ آخَر كَان يَمسكُ بيده رايةً صفراءَ: من هى أمك؟ ولماذا تبحـثُ عَنهَا؟ أجاب الغُلامُ: أمى عَجوزٌ فَقِيرةٌ، لَقَد عَاملتُهَا بقسـوةٍ وأتوسـلُ إليكم أريدُهَا أنْ تَصفح عَنى، لَكِن الحرس رفضوا السَّمَاح لَهُ بالدَّخول

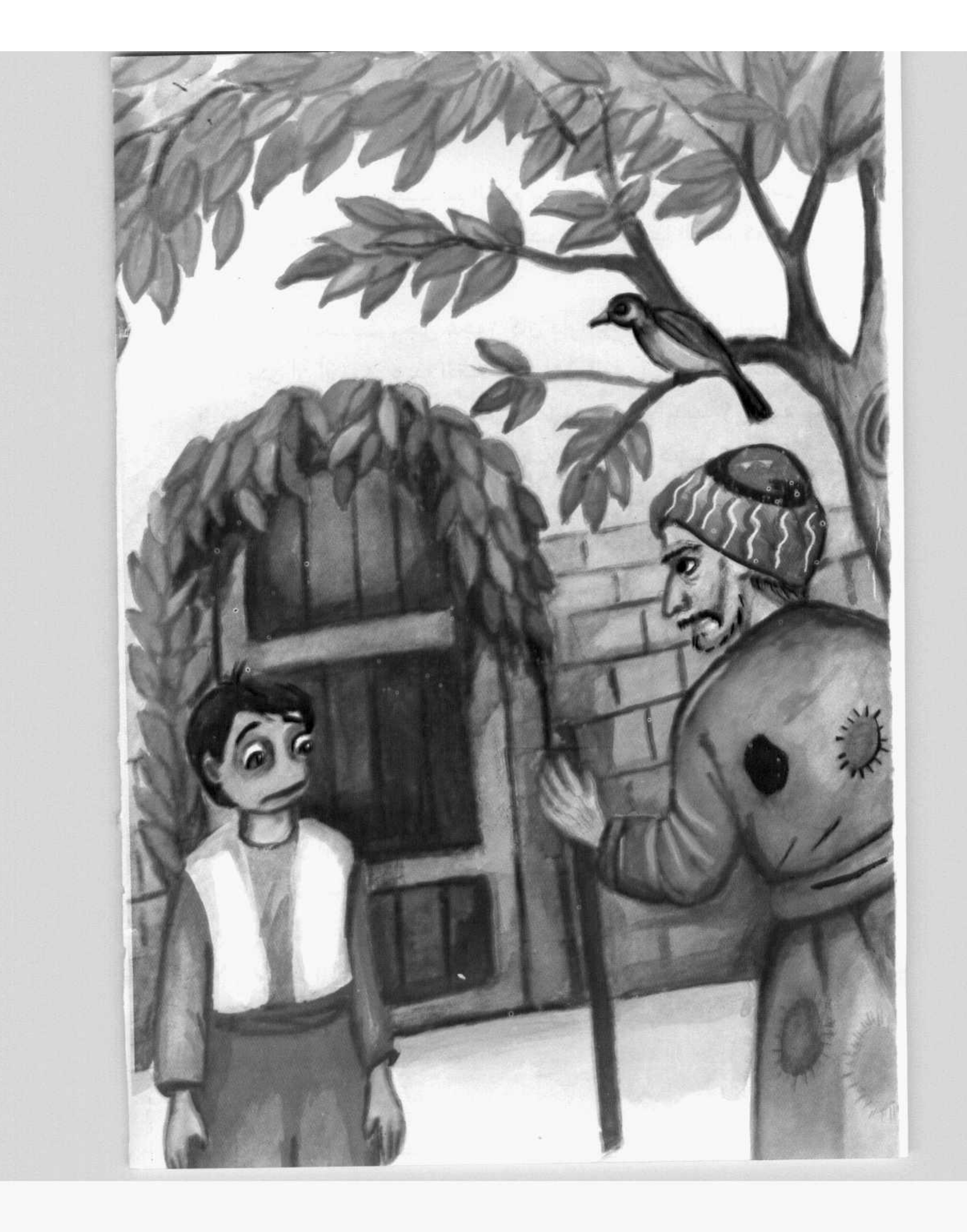


وأبعدوه عن طَريقهم، عِندمَا هَمَّ الغُلامُ بالابتعادِ، أوقفَهُ أحدُ الحـرس وقَال لأصدقائِـهِ وهَـو يضحـكُ: مـا رَأيكـم؟ لنَبيـعَ هَـذَا الغُـلامَ كعبـدٍ وبثمنِه نَقضى لَيلةً سَعِيدةً.

سَمعَ هَذَا الحديثَ رَجلٌ عجوز كان مارا بالصدفة فقـال لهـم: هل يمكنُ أنْ أشترى هَـذَا الغُـلامَ؟ هَـاهِى النُقـودُ؟ بَعـد أن دَفـعَ الرجلُ المبلغَ، أخذَ ابن النجم من يده، ودَخل به المدينةَ؟ وبعَـد أن سارا وسـط الشـوارعِ والأزقـةِ وصـلا إلى بـابٍ خَشـبى مُغطـى بـأوراق الشَّجر. وفَتَحَ الرجـلُ العجـوزُ البـابَ ونَـزلا خمـسَ درجـاتٍ مَصنوعـةٍ مـن الـبَرُونز، فـإذَا بـهمَا فجـأةً وسـط حديقةٍ كبيرةٍ، ثم أخرجَ الرَّجلُ من جيبـه منديـلاً مصنوعًـا مـن الحرير، لفه حول عينـى الغُـلامِ حَتَّـى لا يَـرى الطريـقَ الَّـذى سَوفَ يسيران فيه.

عِندمَـا رفـعَ الغُـلامُ المنديـلَ عَن عَينـه إذا بـهِ فـى زنزانـة لا يضيئهَا إلا مصباحٌ خَافتٌ ووَضَع الرجـل العجـوزُ أمـامَ الغُـلام قطعًا من الخبز العَفن وقَال له: هيَّا.. تَناول طَعـامَك. ثُـمَّ وضَـعَ أمامَه بعضَ الماءِ المالح وقَالَ: هيَّا.. اشربْ. بَعـدَ أنْ أكـلَ الغُـلامُ وَشربَ قَيّده الرجلُ بالسلاسل الحدِيديةِ وخَرجَ وتَركَـهُ بمفـردهِ بَعدَ أنْ أحكم غلق البابِ.

فى صباحِ اليوم التَّالى جَاء الرجلُ العَجـوزُ الَّـذى كَـانَ سَـاحرًا مَعروفًا وقال لَهُ: فى هذه الغابة القريبـة تُوجدُ ثَـلاث قطعٍ من



الذَّهبِ، واحدة بيضاءُ والثانيةُ صفراءُ والثالثةُ حمراءُ. عَليك أنْ تحضرَ لى اليومِ قطعةَ الذَّهب البيضاء، وإذا لم تـأت بـها سوفَ أقومُ بجلدِك مائةَ جَلـدةٍ. اذهـب بسرعةٍ الآن وَسوفَ أنتظرُكَ قَبل أن تَغيبَ الشَّمسُ عِندَ باب الحدِيقةِ.

كـانت الغابـة جَمِيلـةً سَـاحرةً تُحلِـق فيـها العصافـيرُ الملونـة، وتَزدهـرُ فِيـهَا الأزهـارُ برائحِتـهَا العطـرة. فَدخَـل الغُلام الغابة سَعِيدًا فرحًا ليبحث عـن قطعـةِ الذهـبِ البيضـاءِ. لَكِن بعد عناءٍ طَويل لَم يعثرْ عَلَـى شـيءٍ وضَـاعَ مجـهوده بـدون جـدوى. وعِندَمـا قـاربت الشَّمسُ علـى المغِيـبِ اضطر الغـلامُ للعودةِ، فأخَذ يَبكى طِيلة الطريق لأنه كان يعرفُ جيدًا المصير الَّذِى فى انتظـاره. لَكِـن عِندمَـا وَصـل إلى أطـرافِ الغابـةِ سَمعَ فجأةً صوتَ استغاثةٍ، فنسى ابن النجـم حُزنـه وجَـرى بسـرعةٍ فـى اتجـاهِ الصَّـوتِ. فـإذا بـه أمـامَ أرنـبٍ صَغِير وَقـعَ فـى فـخ أحدِ الصيادين.

رَقَّ قلـبُ الغُـلام وبسـرعةٍ أخـذَ يُسَـاعدُ الأرنـبَ حَتَّـى أطلـقَ سَرَاحه، وقـال: حَقِيقـةً إننـى مـن العَبيـدِ لَكِننـى أستطيع أنْ أمنحَـكَ الحريـة. أجابـه الأرنـبُ الصغِـيرُ قَـائلا: لَقـدَ أطلقـتَ سَراحِى مَاذا يُمكن أن أقدمَ لك. قَالَ لَهُ الغُلامُ: إننى أبحثُ عَـن قطعةٍ مـن الذَّهـبِ الأبيـض، وإذا لَـمْ أحضرْهَـا لسيدى فَسَـوف أُضربُ بالسياط، فَقَال الأرنبُ: تَعال معى، أنا أعرفُ مَكانَها.

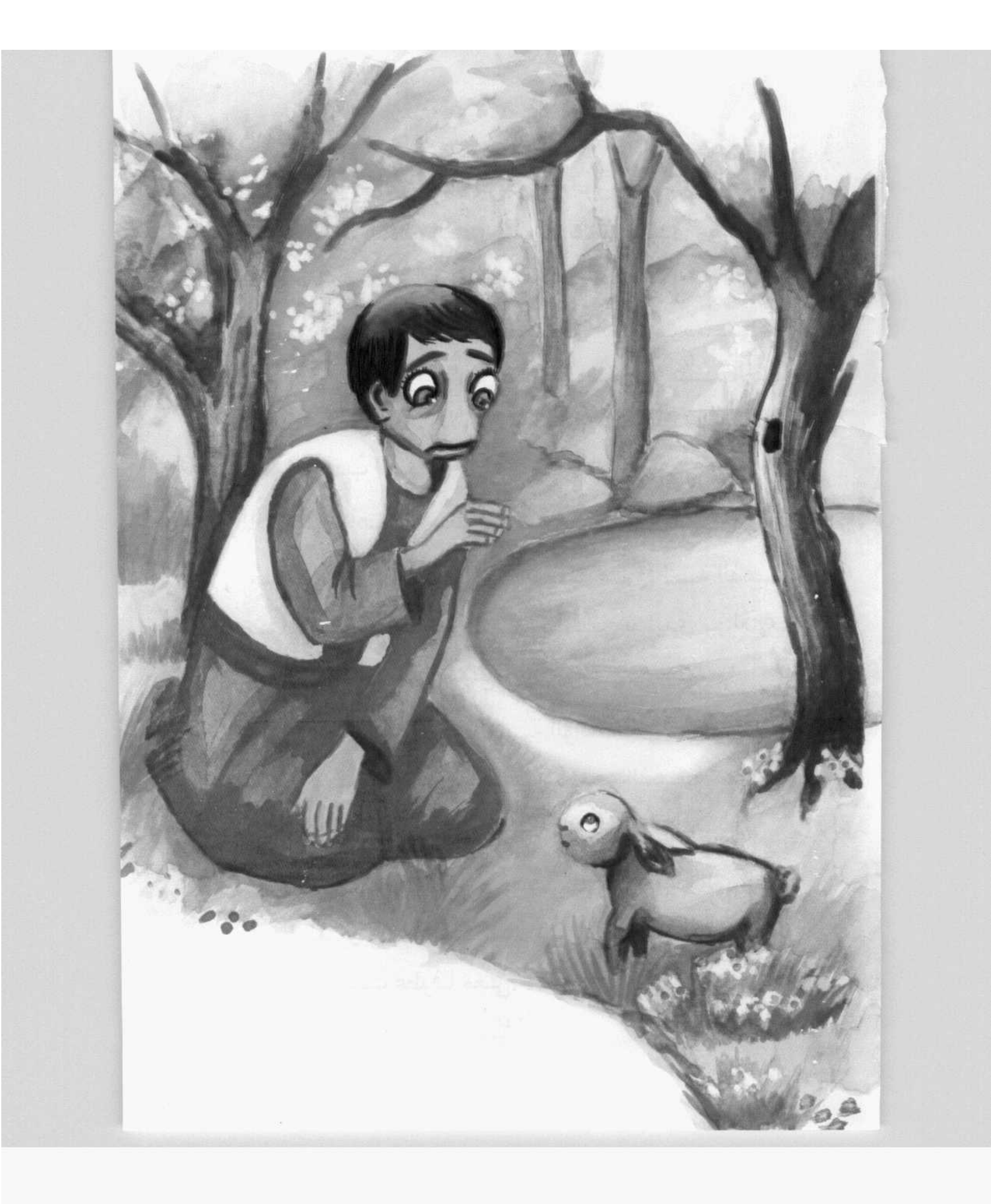
سَارَ الغُلامُ خلفَ الأرنبِ وعِنــدَ فتحــةٍ صغـيرةٍ وسطَ شَجرةٍ كَثيفةٍ لمحَ قطعةَ الذَّهبِ البيضــاءَ. وبفرحــةٍ كَبـيرةٍ أخـذَ الغُـلامُ قِطعةَ الذَّهبِ وقال للأرنبِ: لَقـد سَاعدتُك، وهَـا أنـتَ تُقـدمُ لى العَونَ.. إننى أشكُرُكَ.

أخذَ الغُلامُ يَجـرى بسـرعةٍ صَوبَ المدِينـةِ، وقَبـل أنْ يَجتـازَ البوابةَ الكَبيرةَ وَجدَ رجلاً عَجُوزًا يخفى وَجهه ويَمدُّ إليه يَـده ويَقول:

أعطنـى حَسـنةً لله، سأمُوتُ جوعًا، لَقَدَ طَردونـى مـن هَـذِه المَدِينةِ.. ارحمنى.

قَالَ لَهُ الغُلامُ: إننى من العَبيدِ، ولَيسَ مَعِـى إلا قِطعـةُ نُقـودٍ وَاحدةٍ، وإذا لَمْ أعطـها لسيدى سَوفَ يَضربنـى، لَكِن الرجـلَ العَجُوز أخــذَ يَتوسـل إليـه حَتَّـى أعطَاهُ الغُـلام قِطعـةَ الذَّهـبِ البَيضاءِ.

وعِندمَا وَصل الغُلامُ إلى بيتِ السَّاحِر، فَتحَ لَهُ العَجُـوزُ البـاب وسَألَهُ عَلَى الفور: هل أحضرت قطعة الذهـبَ البيضـاء؟ أجـاب الغُـلامُ: ليسـت مَعِـى. فانهَال عَليه السَّاحِرُ بالضَّربِ، ثُمَّ ألقـى بهِ دَاخلَ الحُجرةِ المظلِمةِ ووضَعَ أمَامَه إناءً فارغًا وقال: اشـربْ وتناول طَعامَك.



فى صَباح اليوم التَّالى جَاءَ الرجلُ العَجُوزُ وقَالَ للغُلام: إذا لم تحضرْ لى قَطِعةَ الذَّهبِ الصفراءِ سَوفَ تبقَى عِندى عَبدًا مَدى الحياةِ، كَما سوف أجلدك ثلثمائة جَلدةٍ.

لم يَكنْ أمامَ الغُلام إلا أنْ يتَوجه إلى الغَابةِ ليَبحث عَن قطعةِ الذَّهبِ الصفراء ولكن بدون فائدة. من شدة العَناء والتَّعبِ جَلسَ عَلَى الأرض وأخذَ يَبكى عِندمَا سَمعه صَديقُه الأرنبُ الصغيرُ سَألَه:

لماذا تَبكى ؟ هل تَبحثُ عَن شىءٍ ؟

أجابه ابن النجم قَائلا: أبحث عَن قطعةِ الذَّهبِ الصفراءِ، وإذا لم أجِدْهَا سَوفَ يُعاقبُنى سيدى بالضَّربِ. قَالَ لَهُ الأرنبُ: تعال مَعِى.

جرى الصدِيقَان عبرَ الغَابةِ الواسعةِ حَتَّى وصلا إلى مُستنقع كَبير، لَمعتْ فِى قَاعهِ قِطعة الذَّهبِ الصفراء. فَقالَ الغُلامُ للأرنبِ:

كَمْ أشكُركَ يا صديقى، هَذِه هِى المرة الثانية الَّتِى تقدمُ لى فِيهَا العَونَ والمساعَدة. قَالَ الأرنبُ وهُوَ يَجرى من الفرحِ: لَقَد كنتُ عَطوفًا مَعِى.

أخذَ الغُلامُ قِطعـةَ الذَّهـبِ الصفـراء وجـرى بسـرعةٍ إلى المدينـةِ.

ولَكن عِندمَا لمحه الشحاذُ العَجوزُ جَرى خَلفَه وَركَعَ عَلَى رُكبتيه وأخذَ يَقولُ لَهُ: أعطنى بعضَ النقـودِ إننى أموت جوعًا. قَالَ له الغُلامُ: ليسَ مَعِى إلا قطعةُ الذَّهبِ الصفراء وإذا لَمْ أعطها لسيدى سوفَ أظلُ له عبدًا مدى الحياةِ.

لَكِن الغُلامَ رقَّ لحاله فأعطاه قطعةَ الذّهب، وعِندما وصَلَ إلى بَيتِ السَّاحِرِ العَجُوز بَادره بالسؤال عَن قطعةِ الذَّهبِ، قَالَ الغُلامُ:

ليستْ مَعَى قَطعةُ الذَّهبِ الصفراء، فانَهالَ عَليه السَّاحِرُ العَجُوزُ بالضَّربِ ثُمَّ قيده بالسلاسل والأغلال.

وفى صَباح اليوم التَالى طَلَبَ السَّاحِرُ مِن الغُلام أنْ يَحضرَ لَهُ قِطعةَ الذَّهب الحمراء وإلا قَتَله هذه المرة. سَارَ الغُلامُ إلى الغابةِ بَحثًا عَن قطعةِ الذَّهبِ الأخيرة، لَكِن بدون فائدةٍ، فَجَلسَ يَبكى حَتَّى جَاء إليه صَدِيقه الأرنب الَّذِى قَاده مرة أخرى إلى مَغارةٍ مُظلمةٍ لمعتْ بداخلها قطعة الذّهبِ الحمراء.

جرى الغُلامُ فى اتجاه المدينةِ بعد أنْ شكَرَ صَديقَهُ الأرنب عَلَى رقّةِ مَشَاعره، لَكِنه التقى بالشّحاذِ العَجُوز الّذِى نَادى عَليه قَائلاً:

أعطنى قطعةِ الذّهبِ الحمراء وإلا مت جوعًا. وبلا تردد أعطاه الغُلامُ قِطعةَ الذّهبِ الحمراء، وقَال لَهُ:

- إن مأساتك أكبرُ من مُشكلتى.

عِندمَا اجتازَ الغُلامَ أبوابَ المدِينةِ، تَجمع حَولَهُ الحرسُ مِن كُلِّ جَانبٍ وَقالوا لَهُ: لقد تَحول شكلك وأصبحتْ بهيًّا سمح الطلعةِ! ثُمّ تَجمعَ حَولَه الأهالى وسَمعَهم يَقولون: لم نرَ فى حياتِنَا مَن هُوَ أحسن منك. فَقالَ ابنْ النجم الكبير لنفسهِ وهُوَ يَبكى: لابدَّ إنهم يَسخرونَ منى.

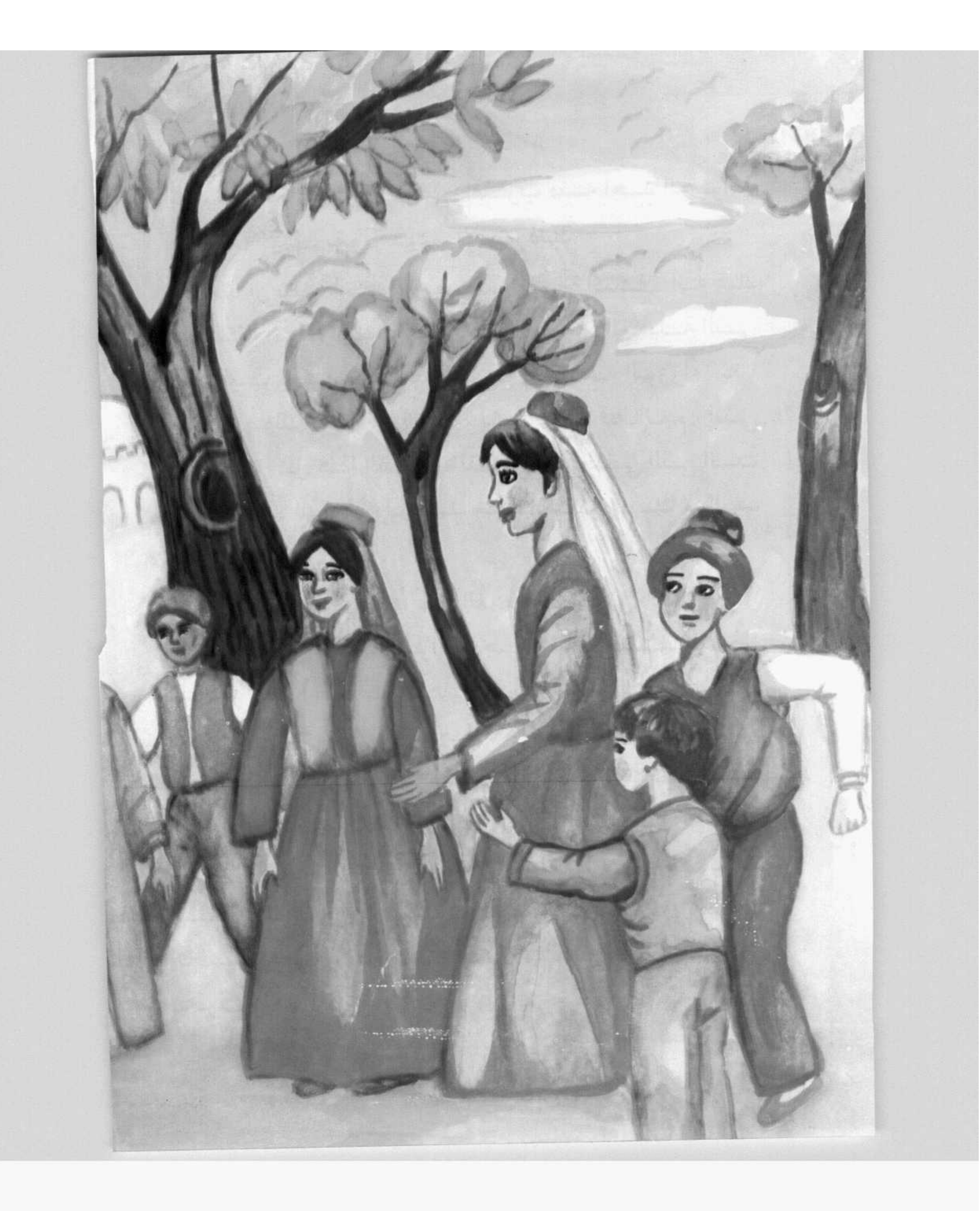
تَزاحمَ النّاسُ حولَ الغُلام الصَغير حَتّى أنه ضَلّ الطريقَ، فوجدَ نَفسه أمامَ قَصرِ الملك. وإذا بالباب الكَبير يُفتحَ فجأةً، ووجَدَ الوزراء وكِبَار القوم فى استْقبالِه وقالوا لَهُ:

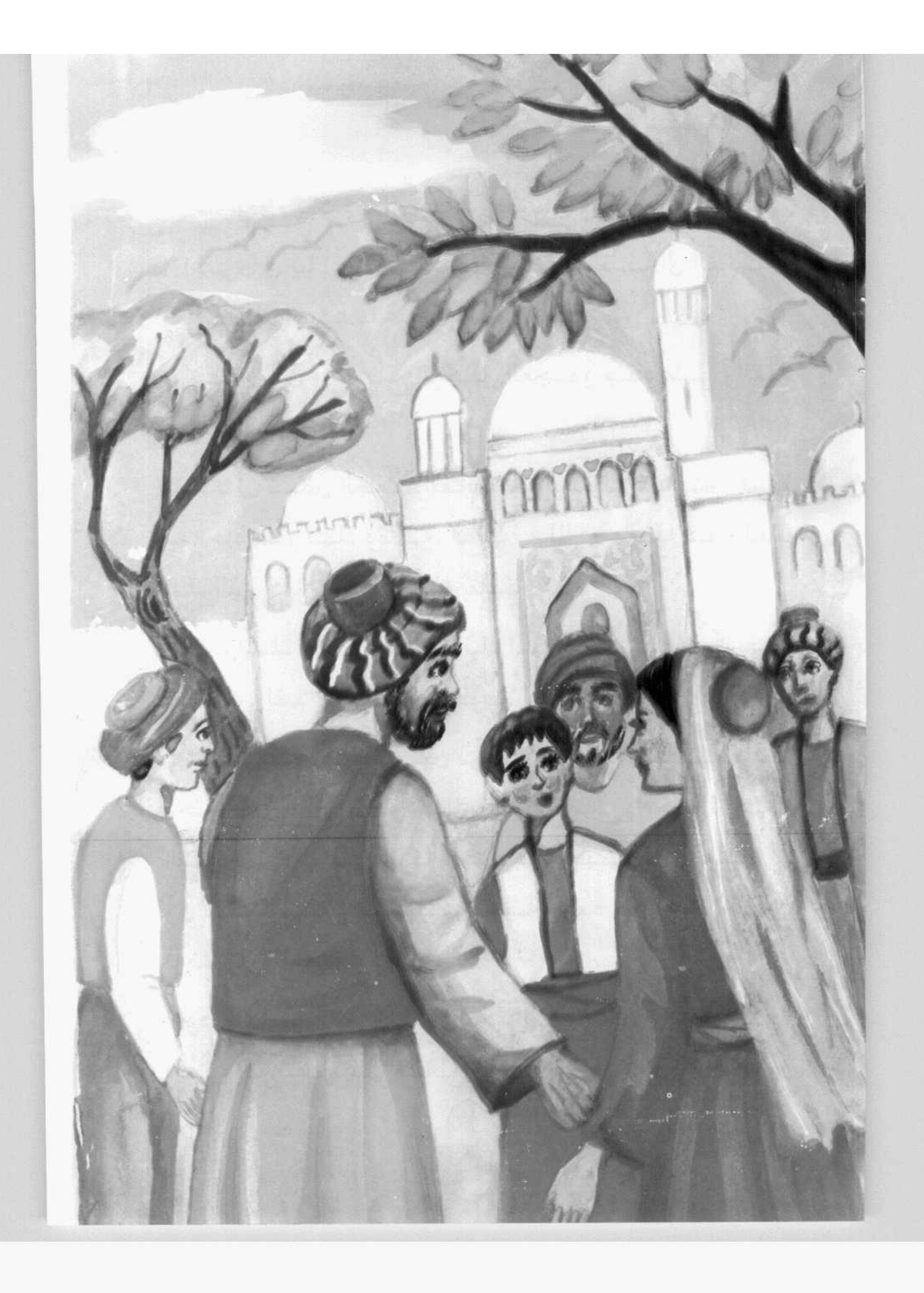
إنك الأمير الّذِى كُنا فى انتظارِهِ، أنت ابنُ الملكِ، فَقالَ ابنُ النجم بدهشةٍ: لستُ ابنَ الملكِ، ولَكِن والدتى امرأةٌ

فقيرةٌ وأنتم تَسخرون منى. اقتربَ منه أحدُ الحراس وقَالَ لَهُ: كَيف يَقول سيدى الأميرُ ذَلِكَ.

وبعد أنْ نَظرَ الغُلامُ إلى نَفسِهِ فى المرآةِ اكتشفَ أنه عَادَ إلى شكله الأول، عَادتْ إليه نَفسُ الصورةِ الجَميلةِ الَّتِى كَانَ عَليها بعد أنْ تَحسنتْ أخلاقُه. فَقَالَ له الوزراءُ: كنا نَنتظرُ وصولكَ مُنذ زَمن بَعيدٍ، لَكن الغُلام قَالَ لهم: إننى لا أستحق كلَّ هَذَا الشرفِ، لقد أهنتُ والدتى الَّتِى أتَتْ بى إلى هَذِهِ الدُّنيا، ولَنْ أهدأ حَتَّى أعثرَ عَليهَا وأطلب مِنها الصفحَ والمغفرةَ.

أثناء حَديثه هَذَا وقعتْ عَيْنَا الغُلام عَلَى الطريق الَّذِى يُوصلُ إلى بَابِ المدينةِ، فَلمَحَ المرأةَ العَجُوز أمه وبجَانبهَا الشَّحَاذ العَجوز الَّذِى أعطاه قطعَ الذَّهبِ الثلاثةِ. فَصرخَ الغُلامُ مِن شِدةِ الفرحِ، وجَرى إلى أمِهِ سَاجدًا عَلَى رُكبَتيه ليُقبلَ قَدميهَا ويَغسلُهَا بدموعِهِ قَائلاً: لَقَد أنكرتُكِ عِندمَا كنتُ قويا، فَهل تقبلينى وأنا ضعيف، لقد حملت إليك الكراهية فَهل تَعطِينى الحب، لكن المرأة العجوز لَمْ تَنطقْ بحرفٍ واحدٍ، فمد الغُلامُ يَديه إلى الشَّحاذِ وقَال لَهُ: لَقد أعطيتُكَ ثلاثَ قطعٍ من الذَّهبِ، فاطلب من أمى أنْ تَصفحَ عَنى. لَكِن الشّحاذَ العجوزَ لم يَنطقْ بحرفٍ واحدٍ.





أخذَ الغُلامُ يَبكـى مِـن جَديـدٍ ويَتوسـلُ ويَقـولُ:

اغفـرى لى يـا أمِّـى وإلا ســوفَ أعــود ثانيًــا إلى الغابــة، وضعـت المـرأةُ يَدهَــا عَلَــى رأســهِ وقـالتْ لـه:

انــهضْ الآن. . ووَضَـع الرجـلُ العَجـوزُ يَـده عَلَــى رَأسـه وقَـالَ: انــهضْ. .

بعـد أن نـهضَ الغُـلامُ واقفًـا، نَظَـر إليــهما بدهشـةٍ، فــإذا به فجأةً أمـامَ ملـكٍ وملكـةٍ. قَـالتْ لـه الملكـةُ: هـذا هـو والـدك الملك الَّذِى كَـانَ يبَحـثُ عَنـكَ بنفسـه.

فَقالَ الملـكُ: وَهـذِه هـى والدتـك الملكـة الَّتـى غَسـلت قدميـها بدموعِكَ، لقـد بحثَـتَ عَنـك طَويـلاً بنفسـها.

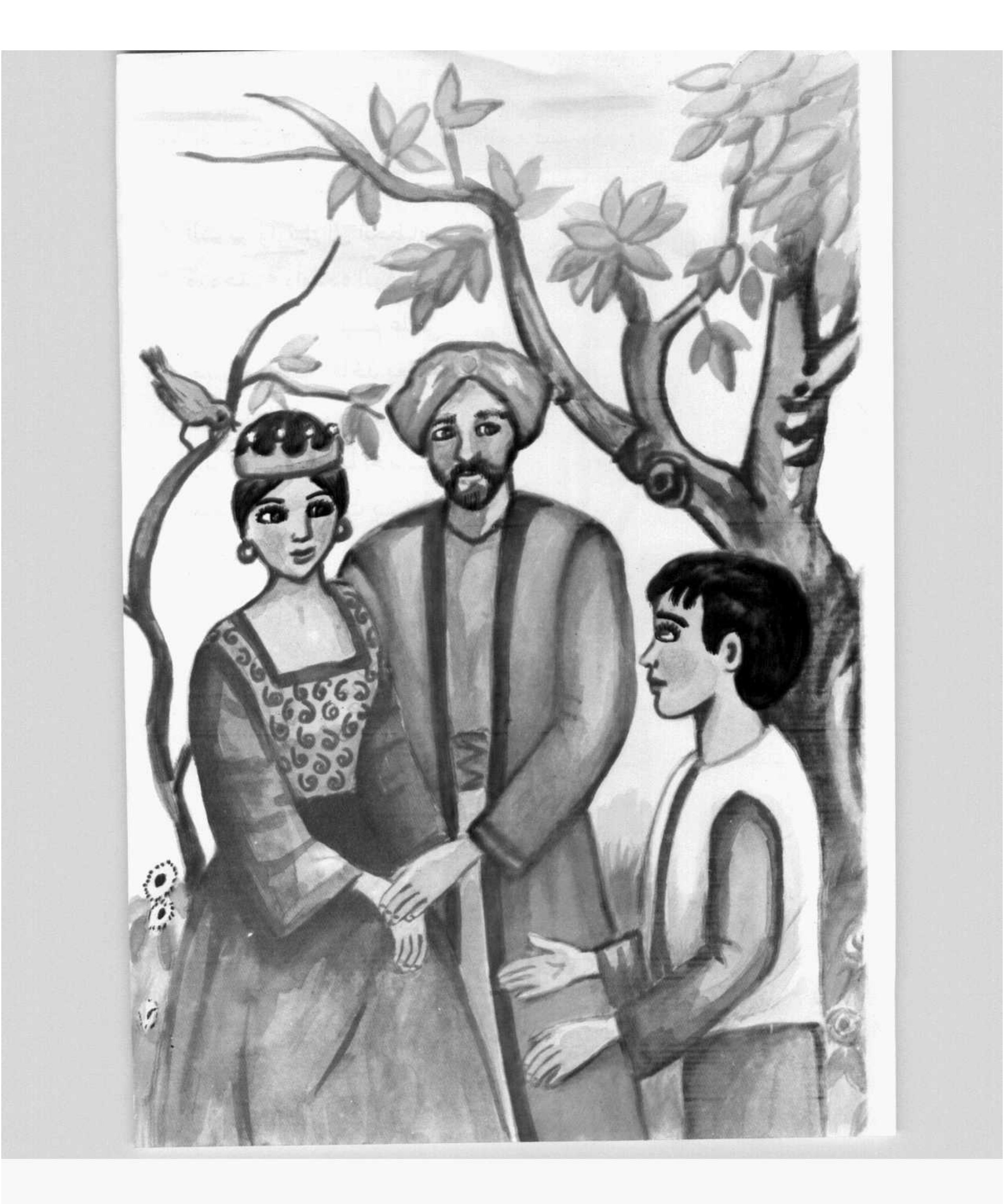
فـألقى الغـلام بنفسـه بـينَ ذراعــى والديــه ليقبلــهما، ثــم دخـل معـهما إلى القصـر حيـث ارتـدى أحلـى وأفخـرَ الثيــاب الَّتـــى تَليـــقُ بســـلوكه الشُّـــجَاع الطّيـــبِ.. وبعـــد أنْ رَقَّ قلبـهُ وامتـلأ بُحـبِ النَّـاس نَصبـةُ وَالـدُهُ مَلكًـا عَلَـى البـلادِ فوضعَ تاجَ العـرش عَلَـى رأسِـهِ.

وهَكَـذا أصَبـحَ الغُـلامُ ابـنُ النجـم الكَبـير حَاكمًـا عَلَـى هَـذِه المدِينةِ الَّتِى تُطـلُّ عَلَـى شاطىءِ النـهر، فحَكَـمَ بكـل عَدالـةٍ



ورحمةٍ، كَما عَاقبَ السَّاحرَ الشريرَ وأرسل إلى الحَطَّابِ وزوجتــه وأولاده الهدايــا الثمينـة جزاءً لهــم عَلَــى حُسن مُعاملته. فَأخذ يعلـمُ مملكتـه الحـب والتَّســامحَ والرحمــةَ، كمــا أحَســنَ للفقــراءِ فعرفــتْ بـــلادُه الرخاءَ والسَّلامَ.

***



أسئلة على القصة

١ - لماذا سُمى بطلُ القصةِ باسم «ابن النّجمِ الكَبير» ؟

٢ - صِفْ أخلاقَ كلٍّ مَن الحطَّابَيْن ؟

٣ - لماذا قال الحَطَّاب لزوجته : «إنَّ البيتَ الذى يعيشُ فيهِ قلبٌ قاسٍ لابد أنْ يدخَله الهواءُ البارد» وما تأثير هذه الجملةِ علَى زوُجةِ الحَطَّابِ ؟

٤ - هل أخلاقُ ابنُ النَّجْم الكبيرِ كانتْ تتناسبُ مَع جمالِ وجْهه ؟ ولمَاذَا ؟

٥ - ما هِى الدرُوسُ التِى كانَ يحَاول الحطَّابَ أن يعلمَهَا لابُنِ النُجمِ الكبيرِ؟

٦ - كيفَ عامَل ابْنُ النّجمِ الكبير المرأةَ العجوزَ التِى كانْت تجلِسُ تحتَ الشَجَرةِ ؟ ومَنْ أنقذهَا منهُ ؟

٧ - لمَاذَا صرخَت المرأةُ العجُوز ووقَعتْ علَى الأرضِ مْغِشيًّا عليهَا؟ وكيف تعرَّفتْ على ابنهَا؟

٨ - كيفَ قابَل ابْنُ النَّجم الكبير المرأةَ العجوزَ حِيَن عرَف أنَّهَا أمُّه بعدَ أنْ قصَّت عليهِ قصتَهَا ؟

٩ - ما هِيَ المواقفُ التى أدَّتْ إلى تغيير هيئة ابْنِ النَّجِم الكبـيرِ إلى هْيئَةِ ضفْدَع؟

١٠- مَا هِيَ المواقِفُ التي أعَادَتْ إلى ابْـنِ النَّجـم الكَبـير هيْئَتَـه الجَمِيلَةَ ؟

١١- مَا هي الدرُوس المستفادَةُ مِن هَذِه القصَّةِ ؟

☆★☆

